

وقفات تأمل في شخصية أجلها عن الوالد رحمه الله. إن أصعب شيء على الإنسان أن يحصر تلك السنين و الذكريات في سطور وخاصة عندما يسجل ذكرياته عن عزيز فكيف عن حبيب لان النفس تأبى إلا أن تغلب العاطفة فلا يتذكر الا كل جميل في تلك الشخصية.

أسجل هنا ما يتسع له المكان والوقت في فقرات. محمد حسين زيدان الذي يعرفه كل الذي عرفه كأديب وكاتب و مؤرخ، أما الوجه الاخر له كأب وزوج وجد وسيد فلا يعرفه إلا القليل. لا نستطيع أن نذكر شيء عن حياته الخاصة دون أن نذكر الشريك الذي كان له الفضل في نجاحه والدور العظيم في حياته وهو دور الوالدة رحمها الله في القيام باعباء المسؤولية نحو الابناء والاستقرار الذي وفرته في البيت والتغلب على جميع الصعاب. كانت فخورة به جداً ولا تسأل عن أسباب تأخره وكانت تقول: "هو في البيت زوجي وخارج البيت هو للناس." كان جل اهتمامها برعاية الابناء وحثهم على التعلم والدراسة.

ترجم لنفسه في كثير من مقالاته، قد لا يعرف ذلك الا من عاشه وعرف أن تلك المقالة تترجم له فتره من فترات حياته.

في بيته:

كان ميالاً لجذب الاهل والاقارب للسهر عنده حيث يكون دائماً هو المضيف. كان يجمع أنبائه واصهاره و كثير من الاقارب حتى أنه كان يحمل زوجته و خدمه الكثير. أحياناً يساهم في عملية الطبخ كنوع من التسلية إلى جانب المساعدة. كان بيته رمزاً للبساطة وعدم التكلف لا في الاثاث ولا في الطعام والباب مفتوح لكل زائر. كان يحب أن يشتري لبيته كل جديد، فقد كان أول من اشترى الثلاجة بالغاز في مكه ثم بالكهرباء في الطائف وقد استغرب بعض أصدقائه من وجود ثلاجة في الطائف فاحبرهم أنه من المهم أن يكون هناك مكان لحفظ الطعام.

مع أبنائه حفظهم الله:

كان رحمه الله شديد الحب لابنائه وأحفاده وكان شديد الحرص على أن يحصل أبنائه على أحسن تعليم حتي أنه ادخلهم مدرسة داخلية في مصر حرصاً منه على أن يجدوا الرعاية التعليمية. يحزن كثيراً إذا رسب أحد أبنائه أو تأخر سنة في الجامعة. كان فخوراً بهم، أذكر أنه فرح كثيراً بابتعاث ابنه للدراسة في أمريكا ثم تبعه الآخرون رغم أنه كان يفتقدهم بعد سفرهم وكانت الأم التي هي أشد شوقاً تصبره وتعينه.

كان رحمه الله أباً عطوفاً ولكنه كان وجدانياً إلى أبعد حد لذلك هو دائماً متهم بالتفريق في تعامله معهم. فقد كان يتصرف بمقتضى الحال، فقد يسمخلواحد منا بشيء ثم يرفضه من الآخر أو يقبله من أحدها في وقت ما ثم يرفضه في وقت آخر ذلك لان الوقت لم يكن مناسباً وأن التصرف لم يكن مناسباً لذلك الشخص ولا للحاله الشعورية التي يكون عليها. مثال على ذلك سألته مرة لماذا لا تسمح لي بتقبيل يدك وأحياناً لا تسمح بذلك؟ فقال لي أسمح لك بتقبيلها حباً وأسحبها منك إجلاًلاً.

يعشق الرومنسية إلى أبعد حد، يتأثر بالمواقف البطولية لدرجة البكاء وخاصةً عندما يقص علينا سير الصحابة رضي الله عنهم. فقد كان بكاءً عند ذكرهم. كان رجلاً في كثير من المواقف خاصةً مع النساء، فلا يحب أن يرى امرءه في وسط الرجال لحاجة لها. غيوراً على أهله وعلى جميع النساء.

حرم من الأم وهو طفل لذلك يرى كل أنثى أمماً. مثال على ذلك كان يلقبني بالام الصغيرة لرعايتي بأخوتي الصغار والقيام بكل ما يخصه من عمل. أذكر في يوم كنت أقوم بتغطيته لبنام فتنهد وقال في حرقه "يا أمي" ثم التفت لي وقال: "أنت أمي، ام أبيها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بأم أبيها وأنت أم أبيها".

مع الخدم:

شعاره في قوله تعالى: (وليخشى الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فاليقوا الله وليقولوا قولاً سديداً). أذكر أن أحد الخد نهرته الوالده فيكا وعرف الوالد بذلك فأخذه واحتضنه وبكا وهو "يقول يا ولدي سامحها وسامحني" وقال لها "كيف لو كان أحد أولادك خادماً أكنتي ترضين له ذلك فاستسمحي منه حتى لا يعاقبنا الله في أبنائنا".